أضواء على كتب حديثة

أمين سليمان سيدو *

دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (الجزء الثاني) تأليف / غيثان بن علي بن جريس .ـ ط١.ـ أبها : غ.ع. بن جريس ، ١٤٣٠هـ.ـ ٦١٩ ص

هذا الكتاب هو الجزء الثاني، وقد سبقه الجزء الأول الذي صدر من مطابع العبيكان بالرياض في عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، واشتمل على ثماني دراسات علمية.

وهذا الجزء الثاني يحتوي على إحدى عشرة دراسة، جميعها منشورة في ندوات أو أوعية معلومات أكاديمية، وهي:

- **الدراسة الأولى:** أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوب شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي.
- **الدراسة الثانية:** الصلات الدعوية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أهل تهامة والسراة: دراسة تاريخية.
- **الدراسة الثالثة:** بلاد السراة في العصر الأموي: دراسة لبعض مظاهر الحضارة.
- **الدراسة الرابعة:** التطور التاريخي لمنطقة الباحة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة.
- **الدراسة الخامسة:** تنبيهات حول تأريخ منطقة الباحة / لجمعان عبد الكريم الغامدي.
- **الدراسة السادسة:** التطور التاريخي لمنطقة عسير خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة.
- **الدراسة السابعة:** التطور التاريخي لمنطقة نجران خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة.

* بكالوريوس في علم المكتبات والمعلومات من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- دكتوراة في علم المكتبات والمعلومات من جامعة كازاخستان الوطنية عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- يعمل الآن مدير تحرير مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية.

- **الدراسة الثامنة:** بيشة خلال العصر الإسلامي المبكر (ق١- ق ٩هـ/ ق٧ ق ١٧م): دراسة تاريخية حضارية.
- **الدراسة التاسعة:** تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى.
- **الدراسة العاشرة:** رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨ - ١٠٠٢م): دراسة تحليلية.
- **الدراسة الحادية عشرة:** بلاد السراة في كتاب: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر الإمام العياني من عام (٤٥١-٤٥٩هـ/١٠٥٩- ١٠٦٦م): دراسة تحليلية.

وختم المؤلف كتابه بقائمة كتبه وبحوثه وتحقيقاته المنشورة.

أراضي الأحساء ومزارعها الميرية في سجل الخزنة الخاصة رقم ٤١٢٥ من سجلات الأرشيف العثماني تأليف / سهيل صابان.ـ ط١.ـ الأحساء : نادي الأحساء الأدبي ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ٣٩١ص.

هذا الكتاب هو السجل المحفوظ تحت تصنيف الخزنة السلطانية رقم HH.d4125. بالأرشيف العثماني في إستانبول - كما يشير المؤلف - ويضم أسماء المزارع الميرية في الأحساء (الهفوف والمبرز وغيرهما من البلدات والقرى) بحسب الإحصاء الذي أجراه مجلس إدارة المتصرفية في ٨ ذي الحجة ١٢٩٣هـ (٢٥ ديسمبر ١٨٧٦م).

من خلال هذا السجل يتبين مدى دقة العثمانيين في التدوين بشكل عام، وما يتعلق بالأمور المالية والإحصاءات بشكل خاص. وهذا الأمر في الحقيقة جدير بالملاحظة. وهو نابع بدون شك من حرصهم على إجراء الإحصاءات السكانية والزراعية التي اعتادت الدولة إجراءها منذ العهود العثمانية الأولى، ما بين عشر سنوات إلى ثلاثين سنة، كما هو نابع كذلك من حرصهم على تحصيل الضرائب المفروضة على الأهالي في وقتها دون نقصان. فإن كانت الإدارة المركزية للدولة العثمانية استفادت من تحصيل تلك الضرائب مبالغ مالية، سواء وضعت في خزينة الدولة أو صرفت على توفير الأمن للمنطقة أم غير ذلك من الأمور، فإننا نحن الباحثين أيضًا قد استفدنا من تلك المعلومات الدقيقة التي تناولت إحصاءات زراعية لمنطقة الأحساء بعامة في دراساتنا التاريخية.

إن الأهمية الكبرى لنشر هذا العمل في رأي الباحث، تكمن في العثور على السجل ضمن عشرات الآلاف من السجلات التاريخية المتميزة في ذلك الأرشيف، وإخراجه إلى حيز الوجود؛ لأن العثور على مثل هذا السجل ضمن ثلاثمائة واثنين وسبعين ألف سجل محفوظ في الأرشيف - بحسب إحصاءات ٢٠٠٥م، لم يكن سهلاً ميسورًا، بل احتاج إلى متابعة مستمرة بتؤدة وروية. يضاف إلى ذلك أن البحث عن أسماء الأعيان الواردة في السجلات غير متاح في النظام الحاسوبي المتبع فيه، على عكس الوثائق المتفرقة المنثورة في مختلف تصنيفات الأرشيف. ومن هنا فإن مجرد العثور على هذا السجل ونشره يعده الباحث مكسبًا لإبراز جانب توثيقي من تاريخ الأحساء المعاصر.

وختم المؤلف كتابه بملاحق صور من السجل الخاص وثلاثة فهارس: فهرس المزارع والأراضي، وفهرس الضواحي والقرى والبلدات، وفهرس الأعلام.

أطلس الشواهد الأثرية عن مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية تأليف / عبد الله ابن محمد الشايع .ـ الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٠هـ.ـ ٢٣٤ص.

يتناول هذا الكتاب بعض مسارات طرق القوافل القديمة في الجزيرة العربية، ويوضح ما توصل إليه المؤلف من نتائج ورؤى في هذه المسارات، ويعرض آراء متخصصي الآثار في الركامات الحجرية وأنماطها، وأقوال علماء اللغة فيها، ووصف الشعراء لما هو موجود منها على جوادّ الطرق، كما يعدد أنماط الشواهد الأثرية التي تتنوع ما بين الصوى والمذيلات والدوائر والمسننات، والحبال الموجودة على متون الجبال، أو على السطوح الحجرية المستوية، والحجارة المنصوبة في البراري والمربعات المستطيلة، والأشكال ذات التركيب المعقد، والعقبات والمنحنيات.

ويقدم هذا الأطلس مئة وثماني وأربعين صورة لنماذج وأنماط من الصوى والمذيلات والدوائر الحجرية وغيرها، وقف عليها المؤلف في أثناء تتبعه لمسارات طرق القوافل القديمة ضمن رحلات ميدانية شملت المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وسلطنة عمان، واليمن من خلال مشروع "تحقيق مسارات طرق القوافل القديمة في شبه الجزيرة العربية" الذي تحتضنه دارة الملك عبدالعزيز، كما كان له وقفات عند بعض هذه الأشكال والأنماط الحجرية.

ويعرّف المؤلف بالركامات الحجرية المتناثرة على أرض الجزيرة العربية، ويسرد أقوال علماء اللغة فيها،

ووصف الشعراء لها، ويختتم بالحديث عن مناظر تنوعت بين نقوش أثرية ومناظر طبيعية، وعلامات طرق باقية وهضاب تشكلت في قوالب جمالية استوقفت المؤلف في أثناء الرحلات واستحقت الإشارة إليها.

وختم المؤلف كتابه بفهرس بالأعلام والأماكن، وفهرس بالصور، ثم قائمة المصادر والمراجع.

جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين تأليف / ياسمين كامل صالح.ـ ط١.ـ الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.ـ ٣٦١ص.ـ (رسائل جامعية) ؛١٠.

وفدت إلى الجزيرة العربية من القرن ١٦م وحتى أوائل القرن العشرين الميلادي، أعداد كبيرة من الرحالة الغربيين، وحظيت منطقتا الجوف وحائل باهتمام عدد منهم، وفدوا إليها لأسباب جغرافية وسياسية وتاريخية، وتركوا سجلاً ثمينًا يصف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية السائدة آنذاك، تضمنت كتاباتهم معلومات جغرافية مهمة.

وقد وظفت الباحثة تلك المعلومات في محاولة لتوثيق صورة شبه واقعية لجغرافية منطقتي الجوف وحائل خلال فترة الدراسة؛ إذ تناول الفصل الأول منها تطور معرفة الغربيين لشبه الجزيرة العربية، كما جسدتها كتابات وخرائط الغربيين، منذ بطليموس وغيره من الإغريق ثم الرومان، حتى وفود الرحالة الغربيين إليها بأهداف متباينة.

أما الفصل الثاني، فيتناول تاريخ منطقة الدراسة وجغرافيتها وما لحق بها من تطور كبير خلال العهد السعودي. أما الفصلان الثالث والرابع فيتناولان على التوالي جغرافية منطقة الدراسة، ثم تصنيف هذه المعلومات وتحليلها. أما الفصل الخامس. فقد تناولت فيه الباحثة تقييم تلك الكتابات كمصدر للدراسات الجغرافية التاريخية؛ وذلك من خلال خصائصها العلمية ومحتواها من المواد الجغرافية. أما الخاتمة، فتعرضت فيها الباحثة إلى ما توصلت إليه من نتائج وما رأته من توصيات.

وكان أهم هذه النتائج التي توصلت إليها الباحثة تتمثل في أن كتب الرحالة الغربيين تمثل، في ظل شح المصادر الأخرى، أهم مصدر متاح زمنيًا ومكانيًا، لكتابة الجغرافية التاريخية، ليس لمنطقة

الدراسة فحسب، بل لأجزاء المملكة الأخرى، التي حظيت بزيارات مماثلة، وذلك لما احتوت عليه من معلومات جغرافية قيّمة، وإن شابها بعض القصور، الذي يتمثل في طبيعتها الوصفية - السردية والطابع الذاتي في تأريخ الأشياء وتقييمها.

رحلة لطيفة مع الكتاب تأليف / محمد بن ناصر الشثري .- ط١.- الرياض : دار الحبيب ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.- ١٧٠ص.

هذا الكتاب مرجع مهم عن تاريخ الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية في العصر الحديث، ويقع في أحد عشر فصلاً، تتضمن الكثير من المباحث والمطالب العلمية. فالدعوة وتعاريفها أخذت فصلاً، في حين أن الفصل الثاني تناول أحوال المسلمين قبل الدعوة الإصلاحية، وتضمن الكتاب فصولاً عن تاريخ الدعوة الإصلاحية مع حديث عن أبرز رموزها وأنصارها من الحكام والعلماء.

ثم تحدَّث المؤلف عن جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - في الدعوة وتصحيح المسار، وكذلك جهوده في إنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعيين المفتين والقضاة، وإرسال العلماء إلى البوادي والهجر، وإنشاء المدارس، وفي كل مرحلة يتحدث عنها المؤلف يورد تراجم علماء ودعاة تلك الفترة.

كما تحدث المؤلف عن جهود الملوك المتوفين من أنجال الملك عبد العزيز (رحمهم الله جميعًا)، وهم: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد في مجال الدعوة.

وامتاز هذا الكتاب بالتوثيق وكثرة النقول والاستشهادات، وهو يمثل مرجعًا مهمًا للباحثين في تاريخ العمل الدعوي في المملكة ا لعربية السعودية بمراحلها الثلاث، كما أنه مصدر مهم للباحثين لتراجم الدعاة في مرحلة التأسيس السعودي.

محمد بن إبراهيم الجميح أمير الوشم في الدولة السعودية الأولى ١٢١٨هـ/١٢٢٩هـ حياته – أعماله – ذريته تأليف / يوسف بن عبد العزيز المهنا .- ط١.- الرياض : ي.ع. المهنا،

إن المتأمل لتاريخنا المحلي والقارىء له - كما يشير المؤلف - يدرك حفظه وتقييده لكثير من الأعلام والشخصيات البارزة آنذاك من علماء وقضاة وأمراء وغيرهم ممن لا تجد عن بعضهم سوى إشارات مختصرة ولمحات موجزة قدّر أن تكون سببًا لذكرهم وتخليدًا له، ولقد كان لتاريخ

ابن بشر (رحمه الله)، وهو من أهم التواريخ المحلية وأكثرها شمولاً. قصب السبق في تدوين أخبار بعضهم ولو بإشارات يسيرة وذكر مقتضب، ولولاه لذهب كثير منهم في عالم النسيان، ولطواهم التاريخ، كما طوى غيرهم، فلم يعرف عنهم شيء البتة، فله عليهم منّة سالفة ويدٌ غراء في توثيق شيء من أخبارهم وحفظه، وما هذه الترجمة للأمير محمد الجميح إلا حسنة من حسنات ابن بشر، فهو أول من ذكره وأشار إلى توليه إمارة الوشم.

وقد ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب تعريفًا مختصرًا بإقليم الوشم وحدوده، وقاعدته شقراء، وشيئًا من أخبارها، وتاريخها، ومواقفها، وما قيل عنها، وبخاصة ما ذكر من أخبار غزو الأتراك والمصريين وحصارهم لها. تعريفًا للقارئ بأحوالها وبيانًا لتاريخها العريق والمشرف.

وقد حرص المؤلف على انتقاء الوثائق الملحقة بالكتاب لأهميتها، ولأنها تنقلك إلى تلك الحقبة من الزمن حتى كأنك تعيش واقع القوم وتعاصر أحداثه وتكشف كثيرًا من جوانب حياتهم الإجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها فضلاً عما تحويه من فوائد جمة وحقائق مهمة، وقد حرص المؤلف على أن يخرج نماذج من خطوط مشاهير هذه الأسرة وأختامهم وشيئًا من صورهم دون المعاصرين منهم، وصورًا فوتوغرافية لمدينة شقراء مما التقطته عدسة عبد الله فيلبي في أثناء مروره بها أو زيارته لها.